

من داخل السجن ٩



# ماضون على دربك



قصة مول أسرى البحرين بعد استقبال  
قبر شهادة الشهيد هاجم سليمان





اسم الكتاب: ماضون على دربك - قصص أسرى البحرين بعد  
استشهاد الحاج قاسم سليمان

إعداد وتنسيق ونشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: يناير ٢٠٢٢م - جمادى الثانية ١٤٤٣هـ

البريد الإلكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام - البحرين



Instagram icon daralwaffa



## مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على رسول الله محمد (ص) وعلى آله  
بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين  
إلى قيام يوم الدين.

إن من الأمور التي تؤدي إلى تطويع وعي الأمم والشعوب هي  
علاقتهم بقاداتهم ومدى الانقياد لأوامرهم، الشهيد القائد قاسم  
سليمانى يعتبر من قادة محور المقاومة حيث كان حاملاً للواء  
الإسلام وحامياً عن الولاية، فمن الجدير معرفة أحاسيس ومشاعر  
الناس بعد استشهاده.

عمل دار الوفاء للثقافة والإعلام على تجميع قصص من  
الأسرى السياسيين في سجون البحرين حول ردود أفعالهم بعد  
سماعهم خبر استشهاده الحاج القائد قاسم سليمانى، حيث يبين  
لنا المشاعر الجياشة للأسرى الأبطال اتجاه القائد قاسم سليمانى.  
كتاب ماضون على دربك هو الكتاب التاسع من سلسلة من  
داخل السجن.

في النهاية نسأل الله عز وجل أن ننال شفاعته لواء الإسلام العظيم  
الحاج قاسم سليمانى، والفرج القريب للأسرى الأحرار من سجون  
الظالمين.

والحمد لله رب العالمين

دار الوفاء للثقافة والإعلام



في تلك الليلة لم يغف لي جفن، لقد انتابني الأرق، فلم أستطع النوم من دون معرفة السبب، وكما هي العادة يتم وضع جهاز التلفاز على قناة فضائية معينة لمعرفة الوقت، نهضت من الفراش ونظرت إلى جهاز التلفاز المثبت على قناة «العربية» وقعت عيناى على شريط الأخبار العاجلة الذي تمر فيه الأخبار، وتتغير بسرعة خلال ثوانٍ معدودة، كانت دهشتي كبيرة، ولم أستطع تصديق ذلك النبأ إلى أن أخذت بتغيير القناة إلى قناة «بي بي سي» البريطانية التي لم تبث في بادئ الأمر أي من ذلك.

ثم بعد لحظة قصيرة جدًا تم عرض الخبر في النشرة  
الإخبارية مع اختلافات بسيطة..

ارتعش جسمي !

وتجمدت قدمي !

لم أعرف ما ينبغي عليّ القيام به، حتى استيقظ الإخوة  
لصلاة الفجر، وأكدوا الخبر المفجع ..

انتشر هذا الخبر بين الأخوة كالهشيم، إذ كنا نزود بقية  
الزنانات بالأخبار الدولية والمحلية والرياضية عبر فتحة  
صغيرة في حمام الزنانة..



فساد جو من الحزن والكآبة على الجميع، لدرجة أن  
الصمت كان سيد الموقف إلى حين وقت صلاة الفجر، حيث  
تأكد خبر استشهاد الحاج قاسم سليمان والحاج مهدي  
المهندس، وقد فوجئ أحد الأخوة عند سماع الخبر، وانفجر  
بأكيًا، واغرورقت عيناه بالدموع، وقام أحد الأخوة بقراءة آيات  
من القرآن الكريم، وشاع الحزن على كافة السجناء، حتى أنهم  
لم يمارسوا أنشطتهم اليومية كالجري ولعب الكرة، بل قاموا  
بإعداد برنامج العزاء على أرواح الشهداء.



في سجن جو، وتحديدًا في مبنى (١٦) في عيد رأس السنة، وكما جرت العادة يقوم المعتقلين في المبنى بإحياء ذكرى استشهاد الشهيد النمر، وذلك بإطلاق التكبيرات والتهنئات وغيرها، وفي العادة يتم إدخال مجموعة من قوات الشرطة «للعنبر» لمعرفة مصدر الصوت، وفي ذلك اليوم لم يفتح باب «العنبر» ولم يدخل أي من أفراد الشرطة، حيث إنهم كانوا يعتقدون بأننا على علم بحادثة اغتيال الشهيد قاسم سليمان، على الرغم من أننا لا نستطيع معرفة الأخبار في وقتها، وإنما بعد مدة، وذلك بسبب قيامهم بالمتعمد بإغلاق أجهزة التلفاز ومنع

الاتصالات والزيارات في حالة حدوث أي ظرف على المستوى المحلي أو الإقليمي، ففي ليلة استشهاد الحاج قاسم تم إيقاف بث القنوات الأخبارية إلا أننا بعد ليلتين من حادثة الاغتيال استطعنا معرفة ما حصل من خلال إحدى القنوات الفضائية التي تعرض موجزًا أخباريًا قصيرًا مرة واحدة في اليوم.

عم الهدوء والصمت في المبنى بعد تلقي هذه الأخبار الموحجة، وظهرت سيماء الحزن على وجوه المعتقلين، حتى أن أفراد الشرطة كانوا خائفين وحذرين من ردة فعل المعتقلين، وبعض الشرطة قام بالحديث مع بعض المعتقلين وإخبارهم بأن ما يحصل هو حدث إقليمي، ولا ينبغي أن يؤثر على الوضع في البحرين، وأذكر حينها أن أحد أفراد الشرطة - وكان يمني الجنسية - قد أحضر جواز سفره معه، وتعمّد إظهاره للإخوة المعتقلين، وهو يقول: بأنه يحمله خوفًا من أية ردة فعل قد تحصل في المنطقة، وأنه على استعداد للعودة إلى بلده في أية لحظة!

كان من المؤسف عدم توفر بعض الأخوة على المعرفة الكافية بالشهيد قاسم سليمان، إلا أنه بعد استشهاده أصبح قدوةً ورمزًا لديهم، مما جعل العديد منهم يسأل ويحاول معرفة المزيد عنه.

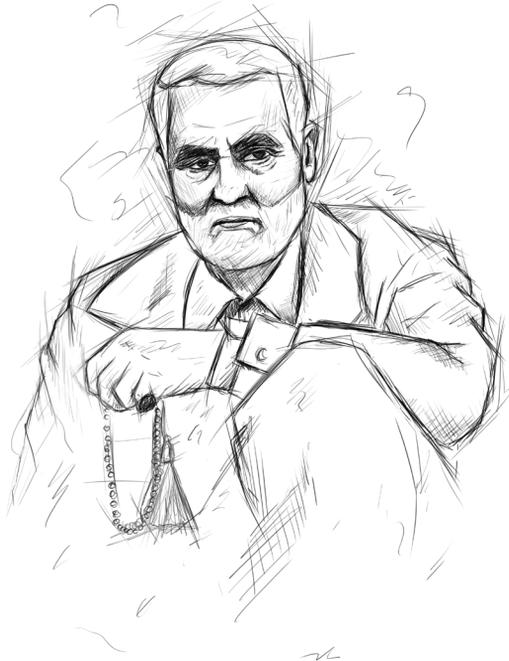




حين تلقينا نبأ استشهاد قادة لواء الإسلام الحاج قاسم سليمانى وأبومهدي المهندس ومن معهما، كنا معزولين في زنزانتين، وبالتحديد في وقت السحروقت لقاء العاشقين بمعشوقهم تبارك وتعالى، وقد عمّت في المكان أجواء من الروحانية والسكينة، وإذا بأحد الأخوة يزف إلينا نبأ استشهاد الحاج قاسم ومن معه، ولكن من دون تأكيد، فالأخبار كانت متضاربة، إلى أن تأكد الخبر الصادم في النهاية، هذا الخبر المؤلم الذي كنا نتمنى أن يكون إشاعة أصبح حقيقة مرّة لم يرد القلب تصديقها.. لا زلت أذكر صوت النحيب والبكاء الذي ملأ المكان.. لا زالت أذناي تذكر تلك الأنات المفجوعة على الحاج قاسم وكأنه والد أحد منا..



كان يوماً استثنائياً بمعنى الكلمة، فأمضينا تلك الأيام بين البكاء والدعاء، وأخذنا نسلي أنفسنا بأنهم لا يليق بهم إلا مقام الشهادة، كنا نظن بأن هذه الأيام قاسية جداً، لكن الأقسى منها بكاء السيد القائد عليه، ليتنا متنا قبل رؤية هذه الدموع.



فور ذبوع نبأ الاستشهاد كانت الصدمة أداة الصمت، بعد أن كان الجوضاً بالحدِيث وارتفاع الصوت والضحك، تساءلنا ما إذا كان علينا تصديق الخبر أم تكذيبه، فهذه القنوات الأخبارية كاذبة وتبث أخباراً مفبركة، تحاول من خلالها هزيمة المقاومة نفسياً واصطناع الانتصارات الوهمية..

لابد أن ننتظر حتى الغد فالأيام وحدها كفيلة بإظهار صحة هذا الخبر من عدمه، كنا ننتظر على وجل بين مكذب يدعو لهم بالحفظ وبين مصدق يدعولهم بالرحمة، إلى أن تم تأكيد الخبر، وطبيعة الوضع أنهم يحاولون عدم إظهار مشاعرهم إلا أن الوضع انفجرون إرادة!



◆

أتذكر أنها كانت ساعة الفجر، لم نصدق في البداية، ولكن بعد تأكيد الأخوة في الحرس الثوري الإيراني لم يكن أمامنا خيار إلا الإذعان إلى الحقيقة المؤلمة، أتذكر حينها شعرت بحجم الخسارة الكبيرة والفادحة لقامة مثل الحاج قاسم سليمانى فسجدت لله، وقلت: «اللهم احفظ لنا الإمام الخامنئي».

◆

بسم الله الرحمن الرحيم، يا زهراء .. اللهم صل على محمد

وآل محمد وعجل فرجهم والعن عدوهم ..

اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، هذا ما كانت شففتاي تلهج به بعد بث نبأ استشهاد الحاج قاسم سليمانى ورفيق دربه الحاج أبومهدي المهندس، في المرة الأولى التي طُلب مني كتابة شيء عن حالي وقت سماع هذا الخبر المفجع ترددت كثيراً، ما الذي عساي أن أكتبه أو أن أصفه؟ الأمر لا يمكن أن يوصف، ولكن بعد إلحاح أحد الأخوة وافقت على كتابة هذه الأسطر التي وإن طالت لن تفي حق هؤلاء الشهداء رضوان الله عليهم.



تحديداً في الثالث من يناير سنة ٢٠٢٠ بعد صلاة الجماعة لفريضة الفجر، عرضت قناة «العربية» خبراً عاجلاً وكان «عاجل: مقتل قاسم سليمانى و...» لم أعراهما تماماً للخبر، وكنت أقول في نفسي إنه كذب في كذب، ولكن بعد فترة وجيزة ازدادت وتيرة الأخبار التي تتوارد وتبث مؤكدة خبر استشهاده.

إن قلت صدمة سأكون كاذباً، لأنني لم أصدق الخبر من الأساس، فقد كان قلبي ممزق وعيناي تذرفان الدموع على أمل نفي الخبر، شعرت بأن الإسلام قد فقد جزءاً كبيراً من حماته ولوياً من أوليته، وبقيتُ على سجادتي على فراشي أذرف الدموع، فقد كانت الدموع هي عزائي الوحيد.



نحن نؤمن بما قاله المعطاء بالمضمون المؤمن جسد من أرواح  
متعددة، أحسست بهذا الشعور حال وصول خبر استشهاد لواء  
الإسلام وأبومهدي المهندس ورفاقهما بغارة أمريكية وكأني  
جالس معهم لسنوات.



كنا في زنزانا لا يوجد بها جهاز تلفاز، وتحديدًا في منتصف الليل، كان البعض مشغولًا يصلي صلاة الليل، وإذا بصوت خطوات سريعة في الممر، وكان الصوت يقترب أكثر فأكثر، فجأة! انفتحت الفتحة الموجودة في الباب المخصصة لاستلام الطعام بشكل خفيف بحيث لم نستطع تمييز من يقف وراء الباب، وبحركة خاطفة ألقيت ورقة مكتوب بداخلها خبر مفاده أن الحاج قاسم سليمان ورفيقه أبو مهدي المهندس استشهد، وكنت أول من قرأ الخبر، فشعرت بالصدمة ولم أستطع أن أتمالك نفسي، فجلست أتلو بعض الآيات القرآنية، كان الخبر منقولًا عن قناة العربية، فلم أدر هل أصدق الخبر أم أكذبه؟ هل هو خدعة من إدارة السجن أم من دول الاستكبار أم ماذا؟



ورغم كل هذه الشكوك كان القلق يساورني بشأن صحة الخبر، وبعد صلاة الفجر عند توزيع وجبة الإفطار تأكد الخبر، وعلمنا بأن الذي ألقى بالورقة هو أحد الإخوة المعزولين والمشدد عليهم أمنياً، فعندما فتح أفراد الشرطة الباب وقت توزيع وجبة الإفطار خرج هذا الشاب من زنزانه رغماً عن الشرطة لنشر خبر استشهاد الحاج قاسم على بقية السجناء.

كانت مشاهدة القنوات الاخبارية ممنوعة علينا، فكنا نتلقى

الأخبار إما عن طريق الاتصال بالأهل وإما عن طريق قناة «بي بي سي» في التاسعة، لذلك لم نسمع خبر استشهاد اللواء قاسم سليمان ومن معه إلا في اليوم التالي، وإذا لم تخني الذاكرة فقد كان يوم الجمعة، كنت عادة ما أستلقي على السرير قبل التلفاز، وكان أحد الشباب يغير القنوات إلى أن وصل عند قناة «أم بي سي» وكانت تبث برنامج «أم بي سي في أسبوع» وقع نظري على شريط الأخبار العاجلة الذي ينبئ بمقتل سليمان، طبيعي أن هذا الاسم مهم لأي شخصية مجاهدة، ولا ينبغي أن يمر مرور الكرام، فطلبت من الأخ أن يتوقف عند هذه القناة لأسمع الأخبار المتعلقة بالحاج قاسم، وطبعاً ظننت أن الخبر مجرد إشاعة من الإشاعات التي تخرج على رجال الإسلام، كما خرجت إشاعة مماثلة من قبل عن سماحة السيد حسن نصر الله واليوم الحاج قاسم، فظننت أنه لكثرة ما بث الرعب في نفوسهم بثوا إشاعة استشهاده في وسائل الإعلام، لكن الذي صدمني هو ما تم بثه في برنامج التاسعة على قناة «بي بي سي» وكان من ضمن الأخبار بث للسيد القائد حفظه الله يؤكد فيه خبر استشهاد الحاج قاسم سليمان والحاج أبو مهدي المهندس ومن معهما، لكن ليس بغريب أن يختم الله لشخصية كشخصية الحاج قاسم المضحية بالشهادة.





في يوم الجمعة في الثالث من يناير سنة ٢٠٢٠ في زنزانة مكتظة بالسجناء، عند اللحظات الأولى من الصباح، فتح أحدهم نافذة باب الزنزانة وقام بإلقاء ورقة سقطت فوق أحد الإخوة النائمين، انتبه أحد الأخوة للورقة الملقاة، وهرع لالتقاطها وقراءتها بصمت، فيما كانت الأرضية ممتلئة بالأجسام المديدة والأخوة النائمين فوق الأسرة، ارتفع صوت يقول: استشهد الحاج قاسم سليمان!



لم أقم بالتحرك، الكل كان مصدومًا ومدعورًا لدى سماع الخبر، فالبعض شكك في الخبر، ودُعينا للتريث حتى يتم التأكد، فانتظرنا لحين توزيع وجبات الإفطار، كان في «العنبر» زنزانة واحدة فيها جهاز تلفاز، فقام أحد الشباب بقراءتها بصوت واضح، والجميع ينصت إليه باهتمام بالغ: «غارة أمريكية بطائرة بدون طيار بالقرب من مطار بغداد تستهدف سيارتين لتحولهما لكتلة حديد ملتهبة، وقد تم العثور على يد مقطوعة بها خاتم والمشتبه بأنها تعود لقاسم سليمان».

وخبر آخر: «القيادي البارز في هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس كان في إحدى السيارتين».

كان الحاج قاسم معروف بتنقلاته عبر إيران والعراق

وسوريا ولبنان وغيرها، ولا يُرى طيفه، لكن كانت مشيئة رب السماوات أن تكون خاتمة الحاج سليمان ن تكون خاتمة الحاج سليمان شهادة مقطع الأوصال كشهداء كربلاء، عمّ الحزن على السجن، وأخذ الأخوة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم على أرواح الشهداء، وقاموا بأداء صلاة الوحشة في أجواء بالغة الأسى غمرت صدور الشباب، وأضرمت في نفس الوقت نار الانتقام من أمريكا.



جاء خبر استشهاد -الحاج قاسم سليمان- كسهم اخترق القلوب، إنه أشبه بخبر استشهاد مالك الأشر، وبمكانته عند أمير المؤمنين عليه السلام، فهو مالك السيد القائد حفظه الله.. استشهاده ترك حملاً ثقيلاً على السيد القائد، لكن الإمام الخميني ذكر بأن الجمهورية الإسلامية محفوظة من قبل الله عز وجل وتحظى بعنايته ولطفه، وهذا ما شهدناه خلال الأربعين سنة الماضية، فعندما يستشهد أحد من القادة يأتي من هو أشد بأساً وإصراراً وعزيمة لنصرة الحق.. ونحن الآن بانتظار حامل اللواء الجديد.



وسلاماً على قاسم ويوم ولد ويوم عشق حمل راية الحق ويوم استشهاد ويوم يُبعثُ حيّاً..



في يوم استشهاد الحاج قاسم سليمانى كنت في سجن (١٧) في العزل، وبالتحديد في زنزانه ٣ مع مجموعه من الإخوة، لم تكن لدينا وسيلة لمعرفة ما يجري خارج الزنزانه، ولا يمكننا معرفة آخر الأخبار، إذ لا يوجد في الزنزانه جهاز تلفاز، عدا جهاز واحد في العنبر.

كانت قناة «إم بي سي ١» تعرض يوم الجمعة والسبت صباحًا برنامج «إم بي سي في أسبوع» وكان أحد الإخوة يقلب في القنوات، وعند وصوله لقناة «إم بي سي» صرخ بأعلى صوته، ووضع يده على رأسه، فاشرأبت الأعناق وحدقته الأعين بفضول عارم محاوله قراءة ما رآه من خلال تفحص تفاصيل

وجهه الشاحبة، فاستحثه البعض على الكلام، فقال: مقتل قاسم سليمانى فى العراق، فوضع الجميع أيديهم على رؤوسهم من هول الخبر، لكن الأخبار لم تكن مؤكدة، فظل الهدوء يعم المكان حتى المساء حيث بثت قناة «إم بي سي» نشرة الأخبار فى التاسعة، وشاهدنا الصور ومقطع فيديو للحظة الانفجار، وبعدما انتهى بث الخبر انتفض الجميع، فالبعض اعتلى صوته بالتكبير، والبعض الآخر كان يضرب باب الزنانة بقوة، وكان المبنى يضج بهتافات الموت لأمرىكا، وبالروح والدم نفديك يا شهيد، واستمرت هذه الهتافات تدوي وتهز الأسماع أسبوعًا كاملًا نرفعها بعد صلاة المغرب، وفى المقابل قاموا بحذف قناة «إم بي سي» من جهاز التلفاز بعد بثها لخبر مقتل الحاج قاسم سليمانى.



أيها العزيز أكتب لك ما جرى، ويجب أن تعلم قبل كل شيء أنى صاحب انفعالات باردة جدًا بصورة عامة، كما أنى متابع سىء للوضع الإقليمى، لكن فور سماعى الخبر صباحًا، تيقنت بأن ما جرى هو نهاية للوجود الأمريكى فى المنطقة، وأن إيران لن تسمح بوجود قواعد أمريكية فى المنطقة، وقلت لأحد الإخوة: إنى أرى ذلك قريبًا، كما أراك الآن أمامى، لكن لا تسألنى كيف سيحدث ومتى؟



كان الخبير قاصمًا للظهر وموجعًا بشدة، ليس على مستوى الشعب البحريني، بل على مستوى الأمة الإسلامية جمعاء، نسأل الله العلي القدير أن يلهمنا الصبر والسلوان على هذا المصاب الجلل، ويثبتنا وإياكم على خط الشهيد المجاهد قاسم سليمانى.



في ذلك الوقت لم يكن يوجد إلا تلفاز واحد في العنبر،  
والزنانة التي كنت فيها لا يوجد بها جهاز تلفاز، كنا نتناول  
وجبة الإفطار عندما نقل إلينا خبر استشهاد الحاج قاسم  
والحاج أبو مهدي، لم أصدق الخبر، أما من معي فقد صدقوا  
الخبر من اللحظة الأولى، فاستفسرت من أحد الإخوة أين؟  
وكيف؟ عندها قالوا لي: بغارة أمريكية. فأجزمت بعدم صحة  
الخبر لكون أمريكا أجبن من أن تفكر في استهداف الحاج

قاسم بشكل مباشر، ولكن عندما تم تأكيد الخبر تمينيت لوأني لم أكن في السجن، حزنت بشدة لدرجة أنني لا أستطيع أن أصف هذا الحزن الذي لم يمر على قلبي مثله خلال وجودي في السجن، صحيح أنني لا أعرف الحاج قاسم بشكل جيد، لكنه كان بالنسبة لي وللأخوة في السجن بمثابة الأب الروحي، لقد وصلني خبر استشهاده يوم الجمعة، وكنت في هذا اليوم لا أخرج للممارسة الرياضة إلا أنني خرجت لأجري، لأفجر البركان الثائر في داخلي، لأخرج ذلك الألم الذي يعتصر قلبي، لقد حركني الخبر، حركني لدرجة أنني صرت أجري استعداداً للخروج من السجن.



لا شك بأن كل من عليها فان، وأنها سنة الحياة، وأن أهل السماء لا يبقون، فالمدافعين عن الإسلام والمجاهدين كالشيخ راغب حرب وعماد مغنية والشيخ النمر وغيرهم من القيادات نالوا المقام الذي يستحقونه، وهو الشهادة في سبيل الله، أما الحاج قاسم مع الحاج أبو مهدي المهندس وخيرة من جنود الله، الذين كانوا يتحرقون لنيل الشهادة ولقاء سيد الشهداء عليهم السلام، فقد نالوا العزة والكرامة، وفازوا بوسام حسيني كربلائي، بالطبع كان للحاج قاسم ثقل ودور كبير في الحرب ضد داعش واليهود والأمريكان، لدرجة أن اسمه كان

يرعبهم مما شكل استشهاده خسارة لنا، وللأسف أنني قابع  
في السجن، ولم أحتظ بشرف لقائه والقتال معه، ولكنني أسأل  
الله أن يشرفنا جميعاً برؤية السيد الخامنئي دام ظلّه وأن نكون  
جنداً م: جنوده.

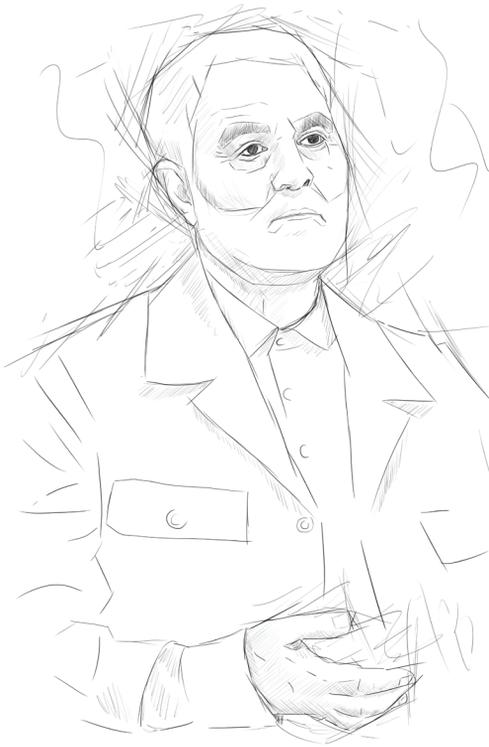




شعور لا يوصف قد مزق روحي، ولشدة تعلقي بالحاج قاسم  
فقد رأيت في المنام بعد استشهاده في يومين متتاليين، قلت  
له: قتلوك

فمسح على جسده، وقال: ها أنا أمامك.

لقد فقدت والدي وصديق عمري وأنا في السجن، لكن  
يشهد الله أن شعور فقد الشهيد قاسم سليمان كان مختلفاً،  
وأنا لأول مرة أمر بهذه الحالة، لا أعرف كيف أصف لك ما مررت  
به لدى سماعي خبر استشهاده.



كنا نتابع كل خبر وبالأخص كلمات وأوامر السيد الخامنئي، وأنا أعتقد أن الموازين ستكون في صالح الجمهورية الإسلامية والإسلام، وسيكون أعداء الإسلام في خسارة ببركة دم الشهيد.

كان حديث المبنى في تلك الأيام يدور حول رد الجمهورية وردات الفعل، وانطباعاتنا حول خبر استشهاد الحاج قاسم ومن معه، فقال أحد الأشخاص: «أنا حزنت كثيرًا على فقد لواء الإسلام الحاج قاسم سليمان، لكنني في نفس الوقت فرحت لنيله أمنيته التي تمنّاها طوال حياته على يد أشقى الأتقياء».



حسبما أذكر وصلنا الخبر ونحن نأكل وجبة الإفطار، فلم يصدق الخبر أحد منا، ظنًا في كونه مجرد إشاعة، فكانت الأجواء طبيعية نوعًا ما، قلت لمن معي من الإخوة: حتى لو فرضنا كون الخبر صحيحًا، فالحاج قاسم كان يتمنى الشهادة منذ أربعين سنة وحصل عليها.

فخرجنا بعدها نتشمس في الساعة السابعة صباحًا، لم نعرف ما الذي يجري، فاتصلت لابن أخي، وأخبرته بأن يفتح برنامج «تويتر» فقال لي: هناك صورة يد وخاتم.

تأكد الخبر بعد تواتر الاتصالات، فحلت بالمكان حالة من

السكون والهدوء، وتغيرت وجوه الجميع وامتقع لون وجهنا بلون  
أصفر باهت، والكل قال: بأنها بداية النهاية..

شعرنا بأن مالك الأشرقد استشهد للتو، كان الكل تقريبًا  
يهجز نفسه للحرب، لكن رؤية السيد القائد وهو يصلي  
عليه كان يبعث في النفس الطمأنينة والأمل بأن الجمهورية  
الإسلامية قادرة على الانتقام والأخذ بثأر الحاج قاسم.

تأثر الكثير من السجناء بالخبر، وكان معنا رجل كبير في  
السن اسمه الحاج «غلوم» معتقل بسبب قضية مخدرات  
ومشارك في الحرب المفروضة، كان يقول لنا: «لماذا أنتم  
تحزنون كثيرًا؟ نحن نستبشر بهذا، لا تعتقدوا أن بعد سليمان  
انتهى كل شيء؛ لأن هناك الآلاف من سليمان»، فزاد ارتباط  
الناس بمحور المقاومة، لكن هناك الكثير لا يعرفون حجمه  
وشخصيته.





كان أكثر خير صدمني وصعقني، بل قتلني هو خبر استشهاد  
الحاج قاسم سليمان، فقد شعرت أنهم قتلونا، أنهمونا تمامًا..  
هذا باختصار ما شعرت به.



إن الشهداء قد نالوا الحياة الحقيقية، الحياة الباقية، ولا شك في ذلك، فجميع أصدقائنا الذين استشهدوا هم أحياء عند ربهم يرزقون.

في فجر يوم الجمعة، وبالتحديد بعد صلاة الفجر، بعد انتهائنا من قراءة دعاء الندبة، وبين اليقظة والنوم وإذا بي

أسمع صوت طرق لأبواب الزنانات، يقول صاحبه: «الحاج قاسم سليمانى استشهد!»، لم أعرأى اهتمام لذلك الصوت، حتى تكرر للمرة الثانية، فقلت لمن معي: «هل أنا في حلم أم حقيقة؟»، فأجابني متنهّداً: «بل حقيقة، لقد بث الخبر في القنوات الفضائية»، في تلك اللحظة كلّ لساني عن الكلام، لم أدر ما عساي أن أقول، هل أبكي؟ هل أصرخ؟، هل أقول هنيئاً له أم أقول أن أمثال الحاج قاسم لا يستحقون إلا الشهادة؟ وحاشى لله أن يظلم عبده، لم أتمكن من امتلاك نفسي فجهشت بالبكاء، أردت الانتقام، ولكن يارب كيف؟ وأنا مقيد، ماذا أفعل؟ شعور الانتقام لم يفارقني لهذه اللحظة، كنت أنتظر أمر السيد القائد حفظه الله، كنت أنام على أمل أن أستيقظ على خبر الانتقام في اليوم التالي.



وفي ولادة سيدة نساء العالمين استيقظنا على خبر هجوم صاروخي على القاعدة الأمريكية، تبع ذلك تصريح السيد القائد حفظه الله بأن الانتقام سيتحقق بخروج القوات الأمريكية من المنطقة، وبعد هذا التصريح بت على يقين بأنها أيام معدودة، وأن الوجود الأمريكي سينتهي في المنطقة بسرعة بركة جهود السيد القائد وأنصار الثورة، وأسأل الله أن يشركني في هذا الجهاد معهم، وأن تكون لي بصمة في خروج المحتل.



في البداية لم يكن الخبر مؤكدًا وموثوقًا، خصوصًا أنه بُث في قناة «العربية»، كنت أقول في نفسي: إن شاء الله يكون الخبر غير صحيح، كنت مضطربًا جدًا، لكن بعد ما أكد الخبر على قناة «بي بي سي» ساد جو غريب في الزنزانة، فأعاد لي هذا الجو يوم رحيل الإمام الخميني رحمته الله، ففي ذلك اليوم خرج الرجال والشباب في القرية يبكون ويلطمون على الرؤوس، وهذا ما حصل بالفعل في يوم استشهاد الحاج قاسم.

الغريب واللطيف في استشهاد الحاج قاسم أن حتى الكبار في السن من النساء دخلت في قلوبهم الحسرة على هذا القائد، وكأنهن يعرفون هذه الشخصية منذ زمن بعيد، وكان لسان حالهن كما هو حال لسان من يعرفونه من المجاهدين، فيرددن: رحل لواء الإسلام، وما الذي سيجري علينا عندما يتعرض الإسلام للخطر؟

يحق لكل غيور وصاحب حمية على الإسلام أن يحزن لدى سماع هذا الخبر المفجع، لكن هذا الحزن تبدد بمجرد أن أطل سماحة السيد القائد حفظه الله على شاشة التلفاز، ودخلت السكينة على قلوب المؤمنين.



نعم، لقد كان كالبلسم يداوي القلوب المجروحة على الإسلام، صحيح أن الإمام الخميني عليه السلام قد رحل، واليوم الحاج قاسم لكن الله سبحانه وتعالى أبقى لنا السيد القائد حفظه الله وقيادات عسكرية كثيرة في كل مكان في العالم.



السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد  
الحسين وعلى أصحاب الحسين، والسلام على الشهداء  
الذين بذلوا حياتهم في خدمة الإسلام.

أتذكر جيدًا ذلك اليوم، حيث كنت في زيارة لأحد الأخوة  
في فجر ذلك اليوم، وبدون إعلان مسبق وقبل الخروج إلى  
الحاجز، تمت قراءة خبر استشهاد الحاج قاسم سليمان في  
العنبر، كان جميع الإخوة تتوارد هم الشكوك بأن أمرًا ومكروها  
قد حصل، وكان كل شخص يتوقع رحيل أحدهم إلى الرفيق

الأعلى، لكن يا ترى من هذا الشخص؟

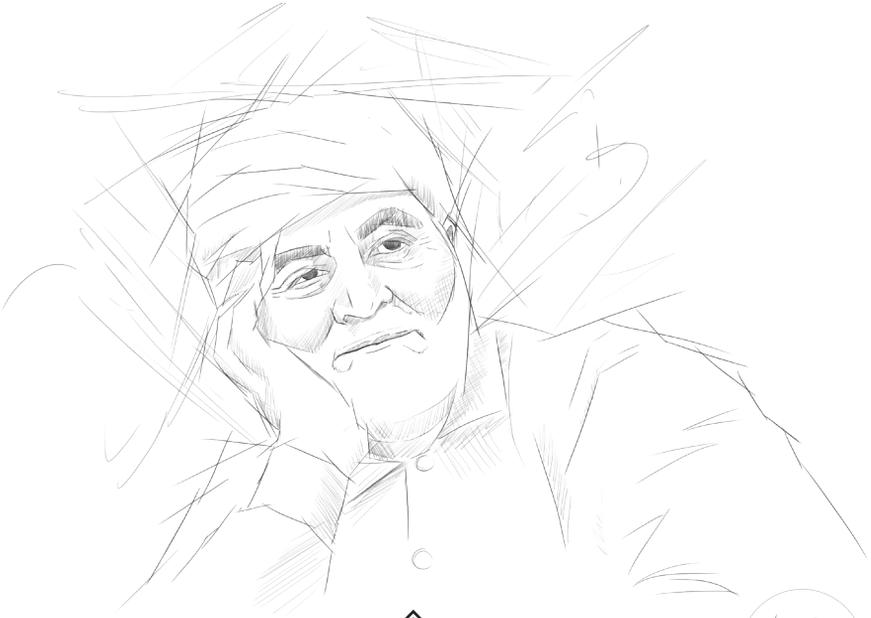
كانت الثواني تمر وكأنها ساعات، والساعات تمر وكأنها سنون.  
وصلنا الخبير كالصاعقة بأن الحاج قاسم سليمان والحاج  
أبو مهدي المهندس ومن معهما التحقوا بركب الشهداء، لكن  
كيف؟ أين؟ ومتى؟

وغيرها من الأسئلة التي يُولد بعضها البعض، لم أصدق  
الخبر، لا أعلم السبب، ولكنني أتذكر جيدًا بأني كنت صامتًا  
على غير عادتي، وكانت حالي النفسية سيئة.



كم كنت أتمنى أن ينقضي ذلك اليوم سريعًا لأختلي  
بربي وأشكي له ما يثقل صدري، مرت تلك الساعات وكأنها  
سنوات، وقبل أن أختلي بربي سألني أحد الإخوة: ما بك هذا  
اليوم، لست على سجيتك؟

كل ذلك كان بسبب فقد هذا القائد العظيم الذي قضى  
عمره في خدمة الإسلام والمسلمين ومحاربة الطغاة والمجرمين.  
أسأل الله تعالى أن يجعل عمري في خدمة الإسلام  
والمسلمين، ومحاربة الطغاة والمجرمين، وأن يختم عمري  
بالشهادة في سبيل الله، وأن يجعل أشلائي تتقطع قرابة الله تعالى.



في الليلة التي استشهد فيها لواء الإسلام الحاج قاسم سليمانى رأيت في عالم الرؤيا السيد القائد روجي فداه جالسًا في مدرج، لكن على عكس العادة، فقد كان السيد روجي فداه في وسط المدرج، وكان الناس في الأسفل ينظرون إليه، وهو يخطب فيهم، ثم أتى رجلان إلى السيد واحتضنا بعضهما البعض أمام الجميع، فقال السيد: «هكذا يكون الأخوة» وارتفعت الصلوات على محمد وآله، وبعدها استيقظت من النوم.

أخبرت أحد الشباب بهذه الرؤيا، فقد كانت تلك الليلة بالنسبة لي عجيبة وغريبة وكانت معنوية وروحانية، عند وصول الخبر إلينا لم أصدق، واستبعدت أن يكون هذا الخبر

صحيحًا؛ لأن شخصًا بعظمة الحاج قاسم في العالم الإسلامي يستبعد أن يصلوا إليه أو يستهدفونه بسهولة، فهو علي لمحمد هذا الزمن.

كان الخبر يثبت من قنوات الكفر، لذلك لم أصدقه حينها، ولكن عشت في حالة اضطراب ووجل، وقد سألت الله أن يكون الخبر غير صحيح.

بعد تأكيد الخبر المفجع، ساد الصمت في العنبر، وكان الذي استشهد هو الإمام الخميني عليه السلام، كان قلبي مقبوض جدًا، وكأن يداً من حديد تحكم قبضتها عليه، شعرت بأنني المقتول في هذه الضربة المشؤومة، أردت التخلص من هذا الألم الجاثم على صدري لكي لا يرى العدو ما حلّ بي من ضعف لدى سماع الخبر، ولكن ما من مفر.



كنت أترقب يومًا بعد يوم أي خبر يخص هذه القضية، وبالخصوص ردة فعل الجمهورية الإسلامية والسيد القائد حفظه الله وبقية القادة، ومن سيحل محل الحاج قاسم؟ كلها أسئلة تبادرت إلى ذهني وحاولت تتبع الأخبار لأصل على أجوبتها، وإذا بخبر بيان السيد القائد ولي أمر المسلمين روعي فداه يقول: «فليعلم الأصدقاء والأعداء أيضًا أن نهج المقاومة سيستمر بدوافع مضاعفة، إن النصر الحاسم سيكون

حليف المجاهدين، كذلك الانتقام الشديد سيكون بانتظار  
المجرمين»

بعد سماع هذه الكلمات التي كانت بلسماً شافياً للروح،  
فسكنت لها الروح واطمئنت لها النفس، أيقنت أن الانتقام من  
الأعداء سيكون قريباً على يد قادة محور المقاومة، فكنت أعيش  
لحظات الانتظار على أمل الانتقام في كل يوم وساعة، إلى أن  
وصلنا خبر استهداف قاعدة عين الأسد التي زارها «الخنزير  
ترامب» سابقاً، توجيه مثل هذه الصفحة للعدو الأمريكي كان  
بمثابة رسالة إلى هذا الأحمق بأننا نستطيع القضاء عليك،  
ولكن في الوقت المناسب.



لقد ظن العدو أنه باغتيال الحاج قاسم سليمان قد كسر  
شوكة الإسلام، لكن الصفحة التي وجهتها الجمهورية الإسلامية  
أعادت هيبة الإسلام والمسلمين الذين كانوا يعيشون بعزة  
ورفعه في ظل وجود الحاج قاسم ومن بعده أيضاً.

في الختام، هذه كلمات قليلة في وصف الحالة التي  
يصعب وصفها!



نهضنا من النوم على خبر استشهاد الحاج قاسم سليمان، وكان الخبر صادماً للجميع، وكان الوضع في الزنزانة في حالة من الترقب، وذلك لأن الخبر في البداية لم يكن مؤكداً، ولكن بعد فترة بسيطة أُكِّد الخبر، ولكن لم تردنا معلومات حول الشخصيات المستهدفة الموجودة في السيارة، كان الوضع كئيباً جداً وهادئاً، إلى أن تم التأكد بأن الحاج قاسم سليمان كان في السيارة، وأنه تم التعرف عليه من خلال الخاتم، أنا شخصياً لم أكن أعرف الحاج قاسم، ولم تكن لدي خليفة عنه، ولكن حين تم بث صورته في التلفاز شعرت بالحزن والألم على فقدان هذه الشخصية المضحية، وقمت مع الإخوة بقراءة القرآن الكريم على روحه الطاهرة.



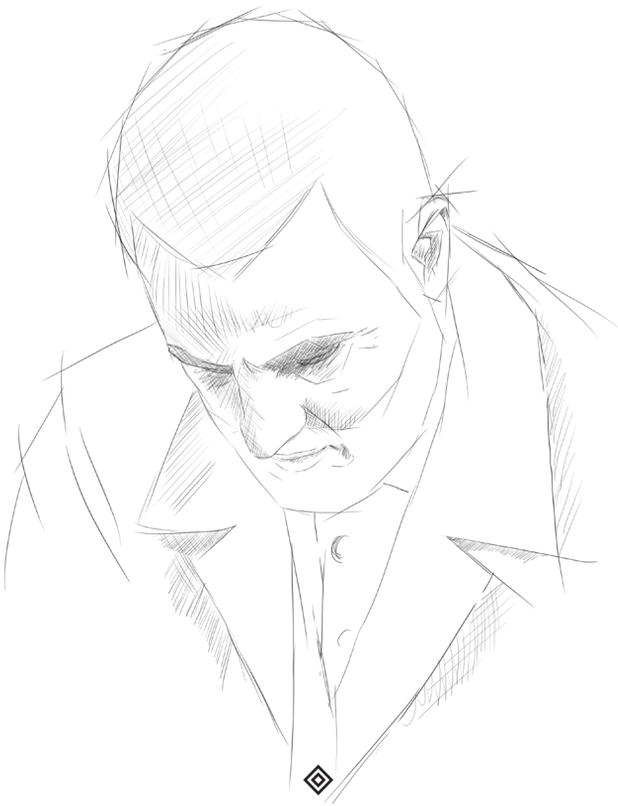
لم تكن لدي معرفة جيدة بالحاج قاسم سليمانى، لكن بمجرد وصول خبر استشهاده أحسست بوجع كبير لم أشعر به من قبل على أحد، كان الصمت والحزن يخيم على الجميع، فقد كان الجميع في صدمة، خصوصاً أن الحاج قاسم كان يشكل قدوة لهم جميعاً، فختموا له القرآن على روحه الطاهرة، كان الصمت يسود المكان، وإن تحدثوا كان لسانهم يروي بطولات الحاج قاسم وشجاعته في نصرة الحق والمظلومين، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.



هذا شيء بسيط في وصف ما حدث، فخبير استشهاده جعل في قلوبنا حرارة لم ولن نشهدها على أحد من القادة أبداً، فهو من الشهداء الذين لهم أثرهم.



حدث مؤلم للأمة، ولكل المقاومة الإسلامية، يكفي أن السيد  
القائد قد بكى عليه، شخص عظيم كالسيد القائد يبكي على  
الحاج قاسم، فما بالك بنا نحن الأشخاص العاديون!  
الأجواء كانت مقاربة ليوم العاشر من المحرم.



بسمه تعالى

عند انتشار خبر استشهاد لواء الإسلام فجرًا، لم يؤخذ على محمل الجد، سيما أن الخبر رأيتَه فور استيقاظي من النوم.

قضى عمره في سوح الجهاد كيف لا تكون نهايته الفوز العظيم!، فالحاج قاسم سليمان هوركن من أركان الدولة الإسلامية، بعدما تأكد لنا صحة الخبر، وأول شيء خطر في ذهني هذا الحديث: «من عادى لي وليًا، فقد آذنته بالحرب».

استقبلنا الخبر بالغصص، فمعنى أن يكرس الإنسان حياته في سبيل الله وحماية التشيع، وأن يكون صمام الأمان للحق

شيء عظيم، والأعظم هي الخاتمة، فالأعمال بالخواتيم، وأما من ناحية ثانية فهو مرتبط بكل كيانه بسماحة الإمام الخامنئي روعي فداه، ومن المصادفات الجميلة أنني استشعرت لدى سماعي الخبر حال أمير المؤمنين عليه السلام عند شهادة مالك رضوان الله تعالى عليه، ثم بعدها بأيام قلائل تنتشر صورة للحاج قاسم والسيد القائد روعي فداه مكتوب عليها: «من لي بعدك يا مالك»، رداً الفعل كانت ممتزجة بالحيرة، وأمانةً كنت لا أدري أفرح باستشهاد الحاج أم أبكي؟



في هذا الوقت كانت لدي تساؤلات كثيرة، وكانت تأخذ الكثير من الوقت باحثاً عن أجوبة لها، كيف تم الوصول لمعلومات دقيقة حول مكان تواجده؟ لماذا لم يبقَ إلا كفه؟ وعلام يدل بقاء الكف؟

حصلت لي بعض المواقف أذكر أحدها، أن بعض الشباب كان كثيرٌ منهم من يمزح بشكل يعبر عن فقدان الأمل والإحباط، وكنت أرفض تلك الممازحات وأتدخل لإيقافها، فبعد استشهاد الحاج قاسم وصدور التهديد من قبل الجمهورية الإسلامية، قال أحدهم: «إنه محض كلام فقط، لن نرى شيئاً» كان ذلك قبل صلاة الظهر، انتهينا من الصلاة والزيارة، وقفت في وسط الزنانة، وقلت: «المزاح لتلطيف الجو أمر محمود، ولكن فيما

يخص الدين والعقيدة ذمه القرآن، إذا قلنا أن تهديد الجمهورية هو مجرد كلام معناه أن الإمام الخميني عليه السلام فقط كلام، وهو في مقام قيادة الأمة والولاية، وولاية الأمر أحد وظائف الإمام المعصوم عليه السلام، فأصبح المعصوم فقط كلام وصولاً للنبي صلى الله عليه وآله والله تعالى فقط كلام، العدو ينظرو ويتابع كل كلمة يتفوه بها سماحة ولي الأمر، لو كان فقط كلام لما وصل محور المقاومة إلى ما وصل إليه الآن، العدو ينظر لكيد المقاومة ونحن نقول فقط كلام».

عمّ الهدوء في الزنزانة لمدة لا تقل عن دقيقتين، نعم لا مشكلة في المزاح، ولكن عقائدنا خط أحمر، بعدها انقلب الوضع في الزنزانة، وأصبح هناك اهتمام بالغ لكل تصريح من قيادتنا ومسؤولينا.



في الأيام التي تلت الاستشهاد والتشييع العظيم الذي ناله لواء الإسلام حصلت لي فيها موقف سأذكره:

عند وصول جثمان الحاج وصلاة الإمام الخامنئي روعي فداه عليه، بمجرد أن بكى الإمام - لا أبكى الله عيناه - بكيت لا بل أجهشت بالبكاء، وعندما هدأت نفسي كنت أتساءل لماذا بكيت لبكاء الإمام روعي فداه؟ هل لحضور الزهراء عليها السلام؟ أسئلة كثيرة لم أحصل على إجابة عليها.

نحن في بداية السنة وشهادة الحاج قاسم رسالة للعالم  
محتواها: «إنها من سليمان وإنها بسم الله الرحمن الرحيم»..  
وهذا ما نشاهده ونعاينه بأعيننا فيما يحصل للعالم اليوم.

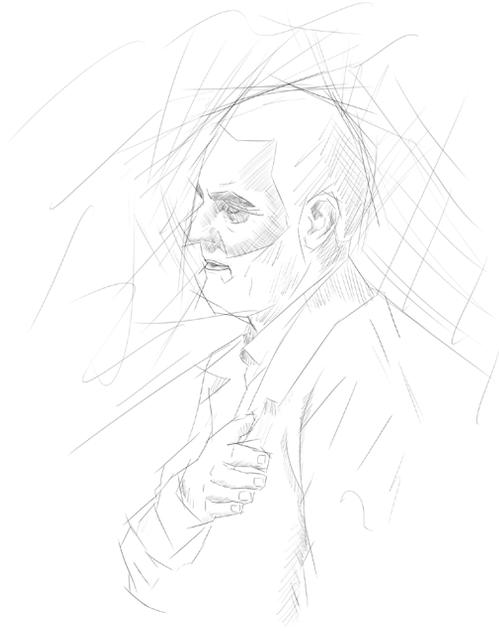


لحظة سماعي خبر استشهاد الحاج قاسم سليمانني صدمت  
جداً، وانتابني شعور غريب، وخيم عليّ حزن شديد، استيقظت  
لصلاة الليل والجميع نيام، مرّ الخبر المؤلم سريعاً في شريط  
أخبار قناة العربية نقلًا عن التلفزيون العراقي، لم أصدق ما قرأته

عيناي في لحظات سريعة، وبارتباك شديد، حاولت تغيير القناة إلى قناة بي بي سي، ولم أر الخبر، لكنهم بعد ساعة أعلنوه مؤكدين، انهمرت دموعي، وشعرت بحرقه شديدة في صدري يصعب إطفائها، فالشهيد قاسم سليمان كان بالنسبة لي قائداً وقدوة، بل كان كذلك للجميع، أيقظت أحدهم للصلاة، وقلت له: شاهد الخبر، فقال لي بانكسار: يبدو أن الخبر صحيح.

فقلت له: نعم، لقد رحل الأسد قاسم سليمان، الذي كان له مكانة تختلف عن باقي الشهداء، كان الحاج ينتقل بين إيران والعراق وسوريا ولبنان واليمن، كان يبذل جهداً كبيراً جداً، ما فعله الشهيد لم يفعله أحد من قبل، فهو ينزل إلى الجبهات، وهو كل شيء، كان اليد اليمنى للسيد القائد حفظه الله، كانت له هيبة وشخصية قوية، حتى أن داعش إذا علموا أنه في منطقتهم فروا إلى منطقة أخرى.





في يوم الجمعة، بعد انتهائنا من صلاة الصبح وتعقيبات الصلاة، غلبني النعاس فنمت، فأيقظني أحد الإخوة قبل وجبة، الإفطار وقال لي: هناك أخبار تفيد بأن الحاج قاسم سليمان قد استشهد ولكن لا نعلم مدى صحتها، صعدت لدى سماعي ذلك وقمت من مكاني من هول الصدمة لا أعلم أين أذهب أو ماذا أفعل، وبعد خمس دقائق تقريباً أكد الإخوة الخبر، ومن غير مبالغة أقول أنه أتاني قبل خبر استشهاد الحاج قاسم خبر وفاة أحد الأقرباء، وكان الخبر محزناً، لكنه لا يقارن بموجة الحزن التي انتابتني لدى سماعي خبر استشهاد الحاج قاسم، أذكر أنني كنت جالساً على السرير وكانت دموعي تنهمر من دون توقف، لم أستطع أن أخفي دموعي على الإخوة، وكان الذي استشهد هو والدي!





ما الذي يمكنني قوله؟

كان يوم استشهاد الحاج قاسم كئيبيًا جدًّا، لم يكن الخبر صادماً لي فحسب، بل صادماً للجميع، وصلنا الخبر من أحد الإخوة في مبنى ١٢، ألقى التحية، وقال: استشهاد الحاج قاسم سليمانى والحاج أبو مهدي على يد الأمريكان. الخبر كرم الأفواه وابتلع الأصوات، فعدى الصمت وحده يجول في المكان، استلقت ولم أستطع النوم، أحسست أن الشيعة ضعاف وأنا هزمناً أمام الأعداء، ولم يبق لدي أمل حتى في الجمهورية، ملأت ذهني أفكار مقيتة، بعدها هدأت روعي، فهذا المجاهد الذي بذل شبابه وعمره في خدمة الإسلام، واستشهد في سبيل إعلاء كلمته، من غيره يستحق الشهادة؟



لقد كان إنساناً مخلصاً وهب روحه ونفسه لنصرة المستضعفين، ولذلك كنا نترقب ضربة الجمهورية.

حتى أن والدتي عند اتصالي بها قالت لي: قُتل سليمانى وبدأت متأثرة جدًّا، كانت تترقب الانتقام.

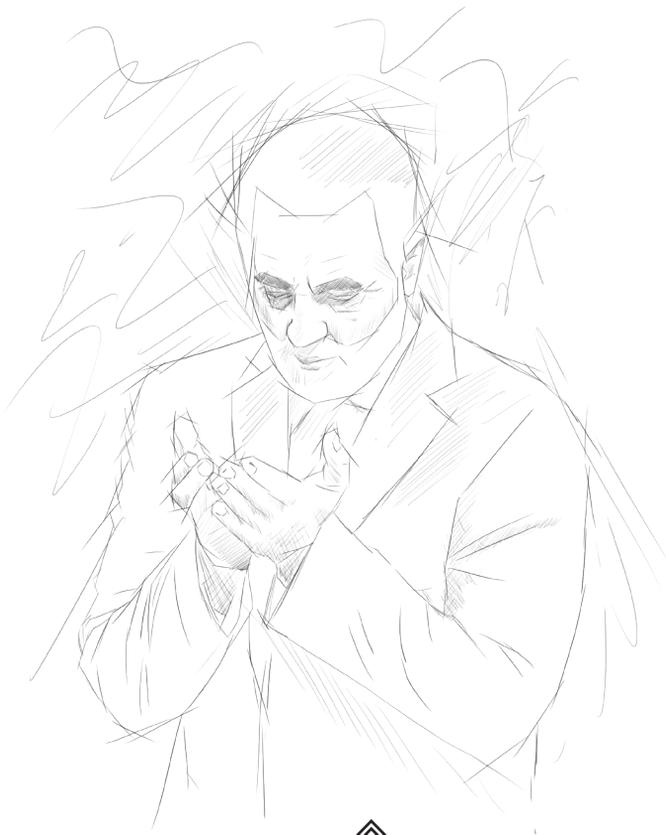


فور وصول نبأ استشهاد الحاج قاسم سليمانى، لم أصدق هذا النبأ، وكذلك الأخوة الذين معي في الزنزانة، قلنا بأنهم لا

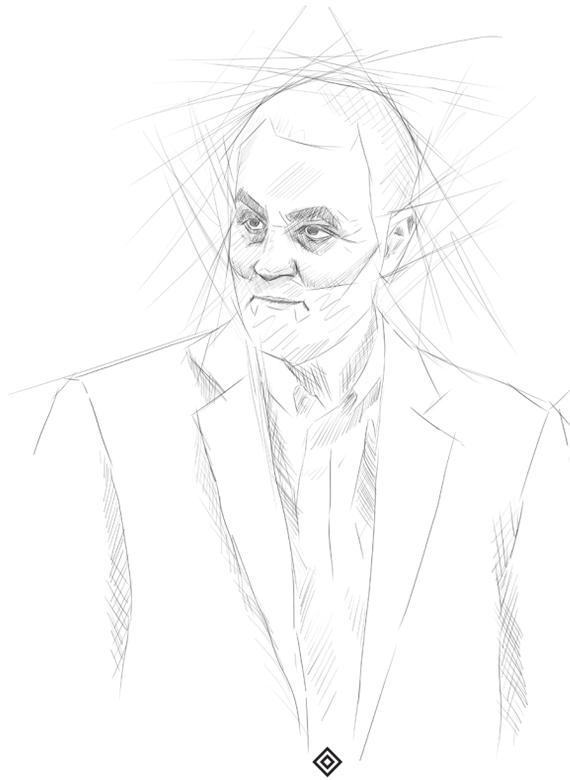
يتجرؤون أن يقتلوه بشكل علني، لكن بعد أن تم تأكيد الخبر خيم الحزن على الجميع، وأصبحت أجواء «العنبر» كأجواء يوم العاشر من المحرم، كنت أنتظر ردة فعل الجمهورية وكيف سيكون؟ هذا ما كان ما يهمني، بعد أربعة أو خمسة أيام أصبح الإخوة يتكلمون عن الظهور المبارك، وحديث العلماء عن هذا الشأن، وكأنما أصبح الإخوة مستعدون للظهور وعلى درجة كبيرة من الوعي.

الحاج قاسم سليمانني أحدث تغييرًا كبيرًا في المنطقة، ولم أعرف حقيقة شخصيته العظيمة إلا عندما رأيت السيد القائد حفظه الله يبكي وهو يصلي عليه، عرفت ذلك لأنني لم أرا السيد القائد يبكي من قبل إلا على السيد الإمام، فعرفت مكانته ببقاء السيد.

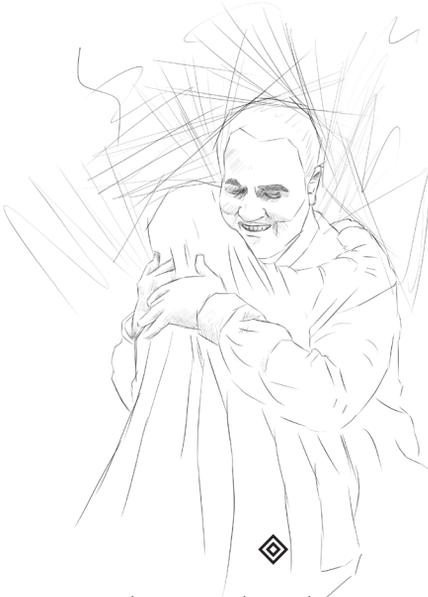




كنت في العزل في مبنى ١٢ أخبرنا مدير العنبر باستشهاد الحاج قاسم سليمانى وأبومهدي المهندس ورفاقهم، قلت لدى سماعي الخبر: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد فقدنا القائد العظيم الذي له بصمة في كل مكان، فقدنا شخصاً عظيماً كانت له مكانة في قلوب الأحرار، لم أكن أعرف هذا القائد العظيم، ولكن بعد استشهاده عرفته وتعلقت به أشد التعلق، مما جعلني أبحث عن الشهادة.



شكل الخبر صدمة قوية جدًا، إن أول شخص صدمت وتأثرت لشهادته هو الشهيد النمر رحمة الله عليه، ثم الشهيد رضا، وبعده الشهيد الحاج قاسم سليمان، شعور فقدهم جميعًا كان موجعًا ومحزنًا وشكّل خسارة كبيرة، لكن في الوقت نفسه كان لفقدهم الأثر الكبير في إعطاء الحماس والعزم على مواصلة الطريق، وبالرغم من أنني لا أعرف الحاج لا من بعيد ولا من قريب، كنت أحسب نفسي دائمًا جنديًا تحت لوائه، وعند استشهاده شعرت بأنه حتى ونحن في البحرين تقع علينا مسؤولية تجاه هذا الحدث.



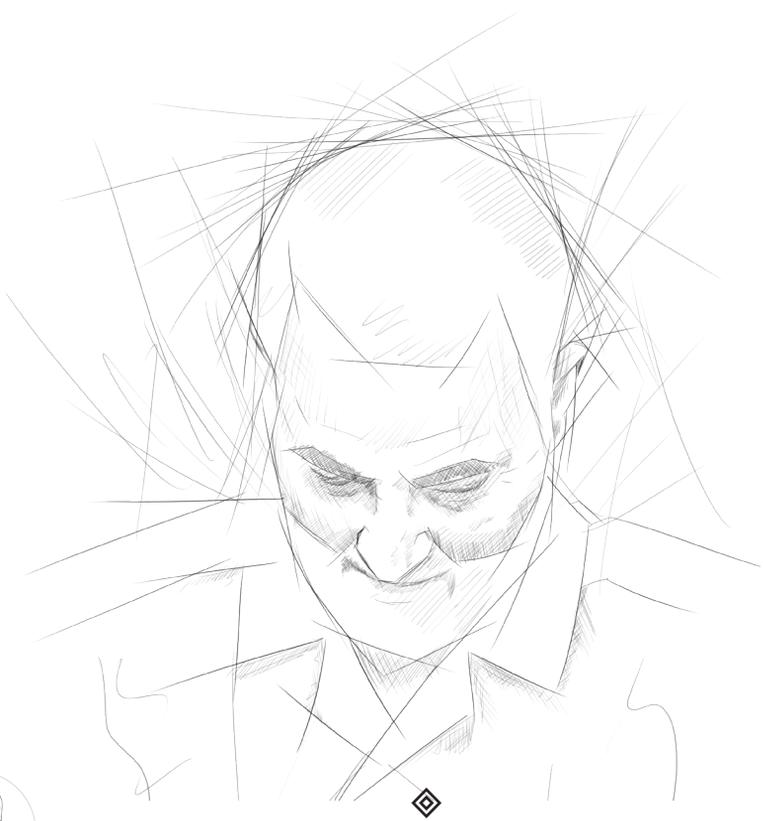
بعد صلاة الفجر وقراءة الندبة لصحاب الزمان عجل الله فرجه الشريف، جاء النداء من غرفة ٥ هاتفاً: «لقد استشهد الحاج قاسم سليمان»، نزل الخبر كخنجر انغرس في صدري، وبدأت عليّ علامات الاضطراب والأسى من كل صوب: متى؟ أين؟ كيف استشهد؟



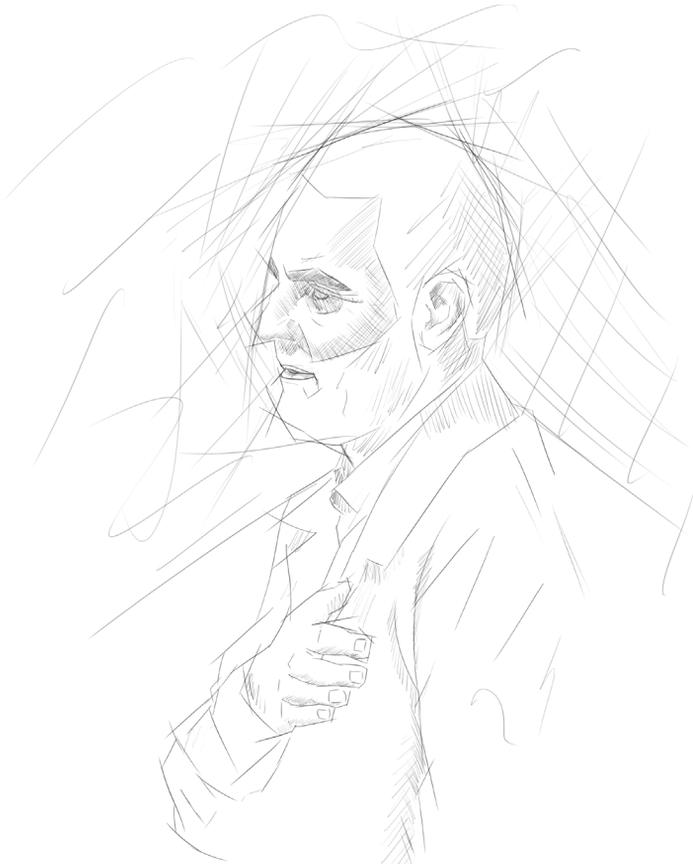
لا، لا يمكن، الخبر غير صحيح، تأكدوا شباب، بعدها علمت بأن الشيطان الأكبر هو من قام باغتيال الحاج، فأخذت الدموع تنهمر مغالبة بغزارة.

يجب الرد على الشيطان برد يزلزل كيانه، لكن لا يوجد شيء في شخص ومكان الشهيد لناخذ بثأره، وكنت متشوقاً للأخبار، وتمنيت أن يكون لدي تلفاز في الزنزانة لأتابع مجريات الأمور، وكيف سيكون الرد ومن أين؟

ليتني كنت في الخارج لأشارك في الأخذ بثأره.



لم أصدق الخبر، لأنه أذيع على قناة العربية، لم أكن مستوعبًا لمصادقية الخبر بالأحرى، لكن بعد تكرار الخبر لأكثر من مرة، خاصة عندما أذيع على قناة «بي بي سي» عند الساعة الواحدة تقريبًا، قلت في نفسي: يبدو أن الخبر صحيح، وانتابني الحيرة تجاه الشيء الذي ينبغي عليّ فعله، واعتصر قلبي ألمًا لقلة حيلتي في هذه الزنزانة، كل ما كنا نستطيع فعله أنا والإخوة هو عدم ممارسة النشاطات اليومية لمدة ثلاثة أيام تشبعت تلك الأيام بمظاهر الحزن مع إقامة فعاليات الحداد على أرواح الشهداء.



◇

عند سماع الخبر انقطع تفكيري مباشرة، وتجمد عقلي في محاولة لاستيعاب الخبر، كانت صدمتي كبيرة كصدمة الجندي في الحرب عند سماعه خبر مقتل القائد.

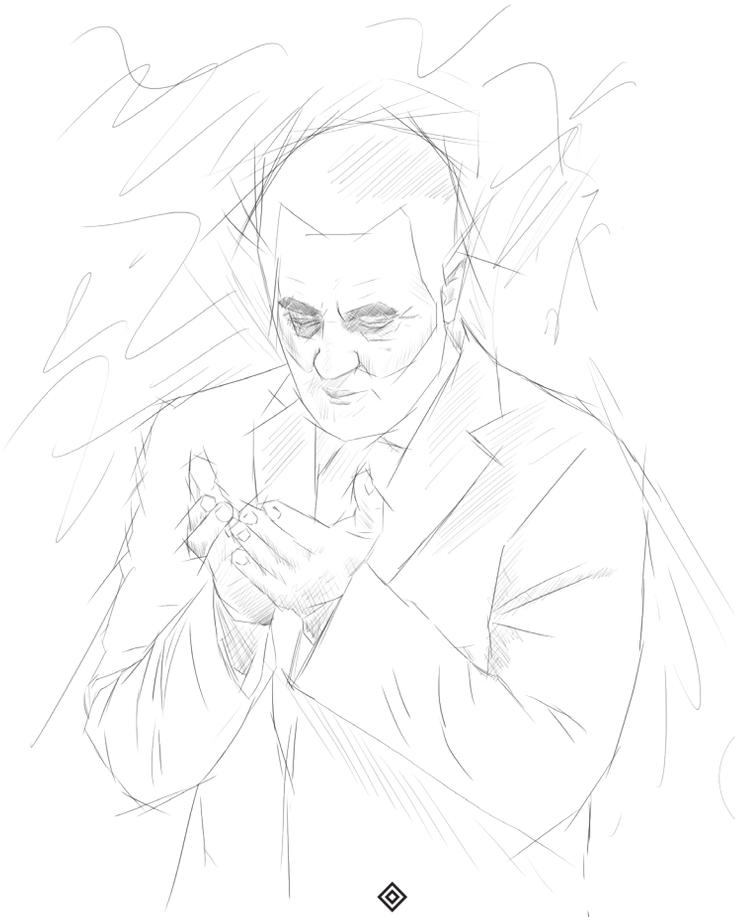
◇

في فجر الجمعة، وبالتحديد قبل قراءة دعاء الندبة، جاء إلى الزنانة أحد أصدقائي المقربين، تقدمت نحوه بابتسامة عريضة، ولكن قابلني بوجه جاف، وأعطاني قصاصة من الورق كتب

فيها: «استشهد الحاج قاسم سليمانى على يد الأمريكان»، أرجعت إليه القصاصة وشعرت بالغصة، وما إن بدأ الإخوة في قراء دعاء الندبة أجهشت بالبكاء، ولا أذكر أنني قرأت الندبة بهذا التوجه والحرقة من قبل، لم أكن أعرف الحاج بقدر ما يعرفه الإخوة، لكن خبر استشهاده قلب كياني فصارت صورته محفورة في ذهني، وبقيت في حزن عميق أثر على طبيعتي وصحتي، فبعد اغتيال الحاج بدأت أفهم حقيقة ذلك الشعار الذي لطالما رددناه في كل محفل: أمريكا الشيطان الأكبر.



يبقى الحاج قاسم مجرد ذكرى عند بعضهم، لكنه بالنسبة لي ليس كذلك، ففي تلك اللحظات التي أختلي فيها للعبادة والتوجه لله سبحانه وتعالى في جوف الليل، أشعر بوجوده المبارك معي، حتى أنني أشعر في كل مرة أناجي الله فيها أن روحه الطاهرة تحوم حولي، ولم يفارقني هذا الإحساس حتى الآن على الرغم من مرور عام على استشهاده، إذ لا يزال الحاج شريكاً لي في قيام الليل وفي جمعاتي، وأنا أسأل الله دوماً أن يرزقني ما رزقه وأن يهيني ما وهبه ويعطيني ما أعطاه.



◆  
إن كان سؤالك عن الوضع عند استشهاد اللواء الحاج قاسم  
سليمانى، فقد كان الصمت يكبلنى، وكانت الدموع وسيلتى،  
رحم الله الشهداء الأبرار.



عند سماع خبر استشهاد الحاج قاسم سليمانى، كنت في صدمة من هذا الخبر المفجع جداً، ولم أستطع تصديق ما أذيع على قناة العربية بهذا الشأن، وقلت في نفسي أنهم لا يستطيعون قتل الحاج بهذه السهولة، لأنه يمتلك أمنيات كثيرة جداً، وعندما علمت بصحة الخبر، قلت في نفسي هذه خسارة كبيرة جداً للإسلام العزيز.



كان الشعور على مستويين اثنين:

المستوى الأول: كنت حزينا جدا كباقي الاخوة لفقد هذا  
الإنسان العظيم الذي فقد الإسلام، وفقد جميع المقاومين  
والأمة الإسلامية.

المستوى الثاني: أما على المستوى الشخصي فقد شعرت  
أني فقدت أحد المقربين لي.

لم يكن لدي أية معلومات كافية عن الحاج، لكن عندما جاء  
الخبر صعقت، وفي نفس الوقت أحسست بالعزة والكرامة؛ لأن  
مثل هذه الشخصيات لا تستشهد إلا كالحسين على السلام.





في فجر الجمعة، وأي جمعة فجيعة تلك التي مرت علينا وعلى الأمة الإسلامية، يقول الإمام الخميني رحمته الله: «إذا رأيتم أمريكا راضية عنكم، فاعلموا أنكم على خطأ»، وهو عكس ذلك تمامًا، فحين استقبلنا خبر استشهاد الحاج أصابتنا حالة صدمة قوية، لكن لم يتم اغتيال الحاج إلا لأنه كان شوكة في أعين قوى الاستكبار، حينها تبادر إلى ذهني بعض التساؤلات، أنصدق الخبر أم نكذبه؟ هل فعلاً تم استهدافه؟ من الذي سيحمي المقاومين في سوريا ولبنان والعراق واليمن والبحرين وغيرهم الآن؟ كيف ستكون الأوضاع من دونه؟



تأكد خبر الاستشهاد، فوضعنا أكفنا على رؤوسنا وصدورنا أماً وحرقة، وفاضت أعيننا تقطر الدمع حسرة حسرة، ولا ندرى أنقول هنيئاً له الشهادة أم ليته لم يصب بمكروه ولم يستشهد.



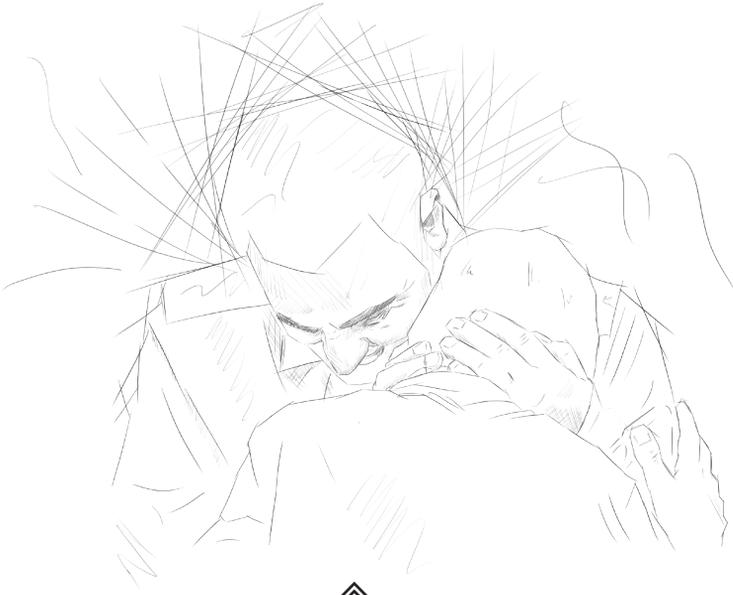
أيقظني أحد الإخوة لقيام الليل، وكالعادة قمت للصلاة وإذا بأحدهم يشير إلى التلفاز، وإذا به خبر مفاده: «أنباء عن مصرع قائد فيلق القدس قاسم سليمان»، لم يكن الخبر مؤكدًا، قمنا للصلاة وقلوبنا قلقة مضطربة، وبعد الفراغ من صلاة الفجر وبعد تأكيد الخبر، ساد الصمت في المكان، ثم بعده بلحظات بدأت بقراءة دعاء الندبة، والنفوس موجوعة والقلوب منكسرة، لم تكن الندبة عادية، ففور شروعي بالقراءة ضجت الزنزانة بأصوات البكاء والنحيب ونداء صاحب الأمر، وقد كان أحدهم ينادي: يا مهدي بحرقة وبصوت عالٍ مملؤ بالانكسار.



لا شك أن حكمة الله وتقديره قد اقتضت أن يعرج الحاج في ذلك الوقت من الزمان المقدس.



لحظة سماعي خيرا استشهاد الحاج قاسم سليمان شعرت  
بالضعف، فقلت في نفسي: لقد تم القضاء على الثورة  
الإسلامية، ولكن سرعان ما تغير شعوري إلى شعور بالعزة  
والشموخ والإباء، فالحاج قاسم قد خرّج آلاف من قبل أن  
يستشهد.

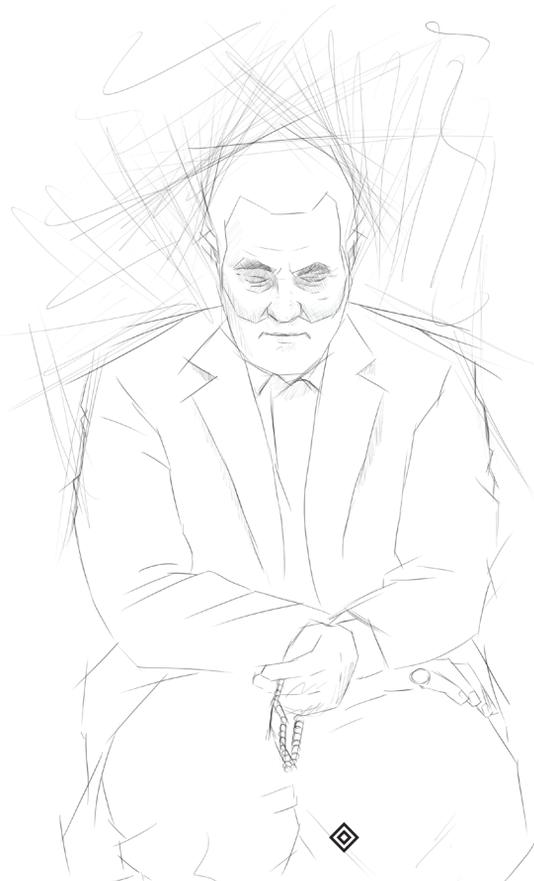


في ذلك اليوم الحزين، مع الصباح الباكر، استيقظنا على ذلك الخبر الذي لم يتوقعه أحد، استشهد الحاج قاسم سليمان، لا، بالتأكيد الخبر غير صحيح، تأكدوا يا شباب.

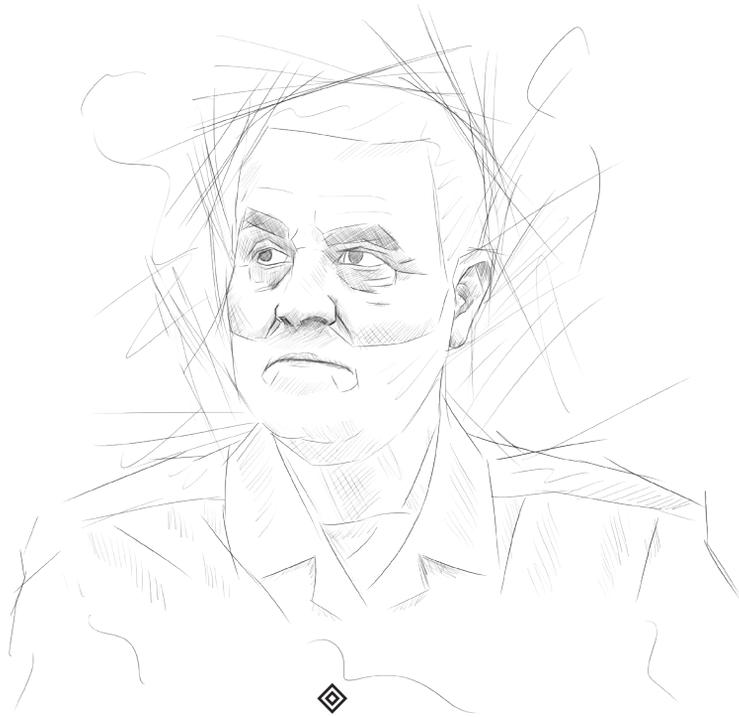


قاموا بجلب وجبة الإفطار، النفوس نافرة ولا شهية لها للأكل، ذلك البطل الذي لطالما رفع رؤوسنا، والذي جعل بصمته في جميع البلدان، كان يصول ويجول، وكلما وطأت قدمه مكانًا ما هرعت الأعداء من هيبتته، ولا يرفع قدمه إلا والنصر حليفه، فكيف يغتاله العدو؟

لا يجروون ومن المؤكد أن الخبر محض إشاعة، لكن بعد تأكيد الخبر ظلت قلوبنا تنبض بالألم، وعمّ الحزن الزنزانة، لا يا سليمان لا ترحل، فالإسلام بأمس الحاجة إليك، مازال الظلم ينهش جسد الأبرياء، والثائرون ينتظرون قائدًا يحمل رايتهم.



في الثالث من يناير عام ٢٠٢٠ صباحًا، عند استيقاظي أحسست أن يومًا كئيبيًا بانتظاري، فتحت أبواب الزنازين وما إن خرجنا حتى تناهى إلى أسماعنا خبر استشهاد قادة عسكريين في العراق، تجمّعنا في زنزانة ٩ لوجود تلفاز فيها، وعندما وقعت عيناى على خبر استشهاد لواء الإسلام الحاج قاسم سليمانى والحاج أبو مهدي المهندس، لم أصدق ما رأيت عيناى وأحسست بضيق في صدري، ابتعدت عن شاشة التلفاز، لم أقل إلا جملة واحدة هي: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا أستطيع وصف شعوري في تلك اللحظات.



يأتي يوم الجمعة كعادته، في الساعة السابعة صباحًا، بعد دقائق قليلة فُتح باب الزنانة، وهممنا بالنزول عبر السلم، استوقفني نداء أحد الإخوة: تعالوا إلى هنا، هناك أنباء عن استشهاد الحاج قاسم سليمان، فقلت في نفسي: فاليحفظ الله هذا الرجل، ثم ذهبت لأشاهد التلفاز وكلني ثقة بأن الخبر مجرد إشاعة لا قيمة لها، ولكن صدمت عيني عند قراءة ما كتب على الشاشة «استشهاد قائد فيلق القدس»، وقلت: إذا كان الحاج قاسم فلماذا لا أرى صورته؟



بضع دقائق مرت وأنا استوعب الصدمة التي ظل لها قلبي يخفق بقوة، في تلك الجمعة ندبت الإمام عجل الله فرجه بالعويل والبكاء



لا زلت أذكر فجر ذلك اليوم، الذي لم ولن يمحي من ذاكرتي، فرغنا من صلاة الفجر والتعقيبات، فهممت بقراءة دعاء الندبة للشباب كما جرت العادة في كل جمعة، عادة يعم الهدوء والسكون على الإخوة لتهيئوا للدخول في أجواء الدعاء، إلا أن هذه الجمعة كانت تختلف تمامًا حيث لفت انتباهي أن بعض الإخوة يتهامسون خلفي، وكان أحدهم يشير بسبابته إلى التلفاز، فتعجبت أن يطلب مني التوقف عن القراءة وفي هذا الوقت بالذات، لا بد أن الأمر مهم، نظرت إلى شاشة التلفاز وإذا بي أرى بالخط الأحمر العريض الخبر العاجل، قرأته وأنا مصدوم جدًا، وقلبي أخذ يخفق بشدة كقرع الطبول استعدادًا للحرب، قلت في نفسي إن الخبر عار عن الصحة بالتأكيد، ولكن قلبي وروحي في تلك اللحظة يؤكدان أن هناك شيئًا ما نراه ونشعر به بالبصيرة لا بالبصر، خيم السكون على الأرواح والقلوب، وضعت رداءً على رأسي مستسلمًا لعوالمي الداخلية ومشاعري الحبيسة.



فقد عرج الحاج في ليلة الشهداء في ليلة الجمعة، أي عاشق ذاك؟ وأي زفاف؟ وأي استقبال سيحظى به في عالم الخلد؟ السلام على فخر الشيعة مالك أشرت هذا الزمان «سليمانى العظيم» يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.



في يوم الخميس الموافق ٢ من يناير للعام ٢٠٢٠ المصادف ٦ جمادى الأولى للعام ١٤٢١هـ، كنت في مبنى ١٣ عنبراً ٢ غرفة ٤، كنت في حديث مع الإخوة قبل منتصف الليل، وكان من بينهم العزيز على قلبي أبو كريم فخرأوي، كنت يقظاً حتى مطلع الفجر، كنت وبشكل مستمر أوقف أبا كريم.



وقبل أذان الفجر بساعة بعد منتصف الليل من تلك الليلة المشؤومة كنت أشغل نفسي بين مطالعة الكتب والكتابة، ثم ثبتُ جهاز التلفاز على قناة «العربية» لعل هناك أخبار عاجلة تظهر، فتفاجأت بخبر أزاخني عن الاستمرار بالمطالعة والكتابة مفاده «هجوم أمريكي على سيارتين بالقرب من مطار بغداد»، كل دقيقة وكل لحظة كان هناك خبر جديد ومعلومات جديدة حتى نزلت عليّ الصدمة الثانية بأن الضربة

استهدفت الحاج قاسم سليمانى وأبو مهدي المهندس، لم أصدق ذلك ووضعت يدي على عيني، لعل ما أشاهده يكون كذباً، غيرت القناة إلى قناة «بي بي سي» العربية والإنجليزية حتى تيقنت أن الخبر صحيح، بعدها مباشرة أيقظت أبا كريم لي شاهد الخبر، فكان الأمر كما لو أن زلزالاً قد هز الأرض بأكملها، بقيت أراقب الوضع والأخبار لحظة بلحظة، وفي كل يوم حتى دار حديث بيني وبين الشيخ علي المسترشد عند غرفة الاستقبال حيث سألني سؤالاً واحداً قائلاً: سيدنا، إنني أشعر بارتياح تجاه تحليلاتك، فكيف سيكون الرد برأيك؟ وهل ستتأخر طهران في الرد؟



أجبت به بكل وضوح: أولاً بما أن السيد القائد هذه المرة هو الذي صرّح بالرد، فإن الرد سيكون مباشراً، ولن يتأخر في الرد، وسترى قريباً.

قال: أليس في ذلك مجازفة، وهذا ما تريده أمريكا؟ وقال: إن الرد سيكون بالأذرع الموالية.

أجبت: ما قلته ستراه، وليس في ذلك مجازفة.

بعد استهداف قاعدة عين الأسد جاء لي الشيخ علي المسترشد، وقال لي: ما قلته حدث عزيزي.



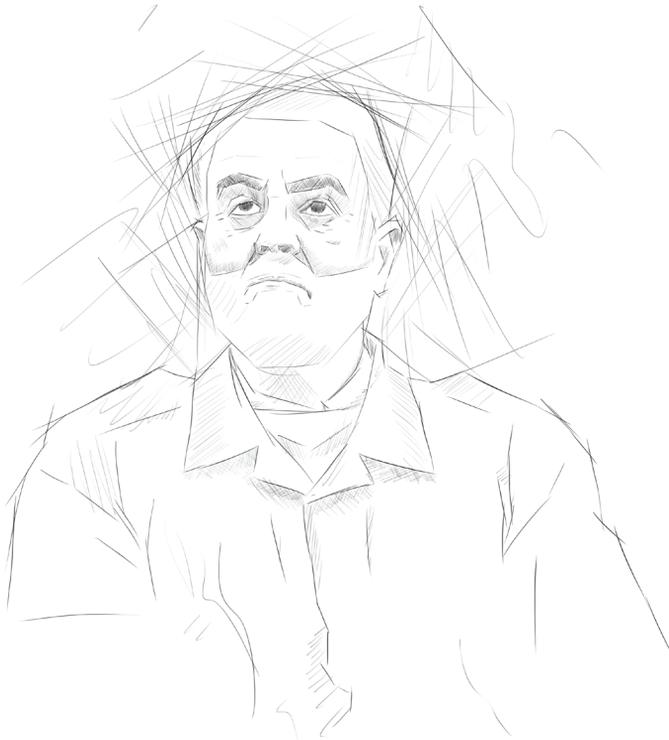
عليكم السلام ورحمة الله..

آه آه من تلك الأيام على قلوب جميع الموالين.

كنّا نتمنى القتال تحت لوائهم وفي خدمتهم، كنا معزولين في غرفتين لإصابة أحد الإخوة بمرض السل، وفي وقت السحر، عندما قام العاشقون للقاء معشوقهم في تلك الليلة، وهي ليلة الجمعة، كانت الأجواء تملؤها القداسة والروحانية، وإذا بأحد الإخوة يزف لنا خبر الاستشهاد، ولكن دون تأكيد من القنوات الإخبارية، لكن بعد تم التأكد من الخبر، كانت الصدمة كبيرة، لدرجة أن القلب أبى أن يصدقها، ولكن لا سبيل أمامنا سوى ندبة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، لقد علت أصواتنا بالبكاء والنحيب وكأن الحاج قاسم استشهد أمامنا، كان ذلك اليوم استثنائياً جداً.



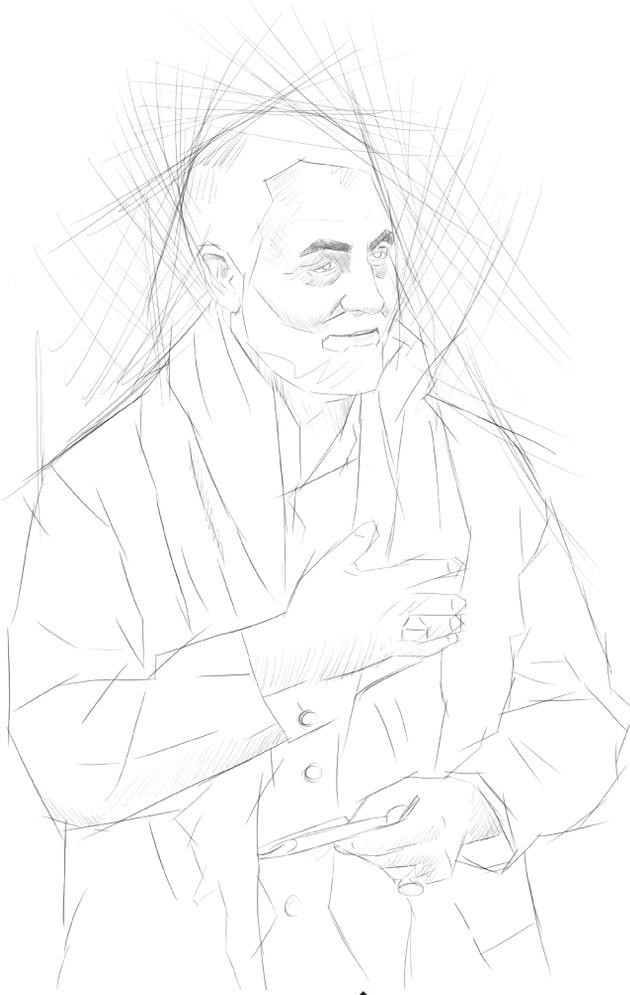
أمضينا تلك الأيام بين البكاء والدعاء، وبين قولنا إنهم لا يمضون إلا شهداء، وبين شعورنا بالتعب لخسارتنا لهؤلاء القادة العظام، وكننا نتابع الأحداث جيداً، إلى أن أتى ما هو أشد من خبر الاستشهاد ألا وهو بكاء السيد القائد حفظه الله، ياليتني متُّ قبل هذا ولم أره في ذلك الحال.



فور وصول خبر الاستشهاد، ساد الصمت وعمّ الهدوء بقدر ما  
عمتنا الصدمة، لم نصدق الخبر وظننا بأنه لا يعدو عن كونه  
فبركة إعلامية، فالأعداء دائماً ما يحاولون هزيمة المقاومة نفسياً  
بخلق الانتصارات الوهمية، كان لابد لنا من الانتظار حتى اليوم  
التالي لنتأكد من خلال الاتصال بالأهالي، بقينا ننتظر على  
وجل وعلى أحر من الجمر، وبين من يدعولهم بالحفظ وبين  
من هو مصدق للخبر، إلى أن تم تأكيد الخبر.

حاول الأخوة إخفاء مشاعرهم إلا أن الوضع انفجرت دون إرادة

منهم.



كنا في غرفة لا يوجد بها تلفاز، ومع خروج الإخوة لاستلام وجبة الإفطار وصلت رسالة إلى أحد الإخوة في الزنزانة مفادها: «غارة أمريكية تغتال لواء الإسلام الحاج قاسم سليمان وأبومهدي المهندس»، شكل الخبر صدمة للجميع، انقسمنا بين مصدق ومكذب للخبر حتى تم تأكيده.

كان جناحًا نحتمي تحته..

## صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

### سلسلة رجالٌ صدقوا:

- ١- هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
  - ٢- المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
  - ٣- فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
  - ٤- الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفية
- محمد طوق، كمال السيّد

### سلسلة نهج الولاية:

- ١- العمل المؤسساتاتي في فكر الإمام الخامنئي
- ٢- الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
- ٣- التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
- ٤- العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
- ٥- سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليمان
- ٦- عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، الإمام الخامنئي

### سلسلة من داخل السجن:

- ١- التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
  - ٢- تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
  - ٣- الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
  - ٤- الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب
- قبل إعدامه، كمال السيّد
- ٥- يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي



- ٦- رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين  
 ٧- على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان  
 ٨- نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليمان،  
 الأستاذ محمد سرحان  
 ٩- ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر  
 شهادة الحاج قاسم سليمان (هذا الكتاب)

### سلسلة تاريخ البحرين:

- ١- شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم  
 ٢- آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود  
 ٣- الإبادة الثقافية في البحرين  
 ٤- تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

### كتب أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين:

- ١- رسول الرحمة  
 ٢- الإسلام والعلمانية  
 ٣- الجمري في كلمات أمينه وخليه  
 ٤- القدس صرخة حق  
 ٥- إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام  
 ٦- قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام  
 ٧- الدولة والحكومة  
 ٨- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني  
 ٩- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول  
 ١٠- في رحاب أهل البيت عليهم السلام



## ١١- الشهادة رحلة العشق الإلهي

### كتب أخرى:

- ١- قافلة الخلود - شهداء البحرين
- ٢- عاشوراء البحرين ٢٠١٩
- ٣- كتيب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملاي
- ٤- عاشوراء البحرين ٢٠١٨
- ٥- حصاد البحرين ٢٠١٧
- ٦- عاشوراء البحرين ٢٠١٧
- ٧- في رحاب مدرسة الإمام الخميني عليه السلام
- ٨- المهدوية في الفكر الولائي
- ٩- الحصاد السياسي ٢٠١٦
- ١٠- ألم وأمل، السيد مرتضى السندي



### كتب باللغة الفارسية:

- ١- تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
- ٢- بازخوانی خطبه های امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
- ٣- برآستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
- ٤- رنج و امید (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
- ٥- گواه میهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
- ٦- تاریخ سیاه آل خلیفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)

من المصادقات الجميلة أنني استشعرت لدى سماعي الخبر حال  
أمير المؤمنين (ع) عند شهادة مالك رضوان الله تعالى عليه،  
ثم بعدما بأيام قلائل تنتشر صورة للحاج قاسم والسيد  
القائد رومي فذاك مكتوب عليها: «من لي بعدك يا مالك»



الموقع الرسمي

